مسرح الاطفال العراقي ودوره في التنمية المجتمعية

" مسرحية الساحل والمصباح انموذجا "

المدرس الدكتور / اسعد عبد الرضا حسين
جامعة البصرة – قسم النشاطات الطلابية

المقدمة //

يعد مسرح الاطفال من بين اهم الطرق والوسائل التي نتمكن بها من الوصول الى مكامن هذه الخامات و مخاطبة عقلوهم و مشاعرهم ، سواء اكان الاطفال هم من يقومون بتمثيل الادوار المسرحية ام انه مقدم لهذه الفئة من قبل الكبار . فهو وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي والذي بامكانه ان يحقق تنمية شاملة للاطفال و تنشئتهم وفق القيم والمفاهيم البناءة في المجتمع من خلال خشبة المسرح بابعاده الفنية والفكرية . فهو اقرب ما يكون الى روح الطفل النفسية والعقلية ، مبتعدين بذلك عن طرق التلقين المفتعلة والمتعمدة التي اعتاد عليها الاطفال والتي تسبب لهم في بعض الاحيان الملل والنفور من هذه الاساليب التقليدية .ان الاهتمام المتزايد والبحث المتواصل في مضمون مسرح الطفل يأتي من وجود خصائص ومميزات فنية وثقافية خاصة بهذا النوع من الفن المسرحي الذي يرتبط بشريحة الاطفال هذه الشريحة المتفردة في صفاتها وحاجاتها وسلوكها ، فالطفل يقع تحت تأثير اي نشاط اتصالي يكون ضمن عملية التربية والتعليم عبر آليات ووسائل تعمل على بناء شخصية الطفل على وفق منظومة من الاهداف التربوية العامة للدولة والمجتمع والتي من شأنها بناء شخصية الطفل. فالمسرح بما يمتلك من خصائص ووسائل فنية وعلمية تجعل من هذه الفئة عناصر فاعلة في المجتمع يعيشون ضمن مجتمع متماسك . فالمسرح يمتلك مقومات الخطاب السمعي البصري بقنواته الاتصالية التي تؤثر على الاطفال وتكوين عادات وسلوكيات ايجابية وايصال قيم وافكار تساهم في تنشئة الطفل بشكل صحيح فمن خلاله يمكننا الاستحواذ على اهتمام الاطفال من خلال عملية الانزياح والتبديل عن طريق المنجز الابداعي ليكون لعبة محببة لديهم ، لان اللعب من اهم النشاطات الانسانية عند الاطفال ومسرح الاطفال قائم على هذه الركيزة فهو يمزج ما بين الخيال و الواقع في لعبته المسرحية . كما انه يمكن الاطفال من التنفيس عن طاقاتهم السلبية واحلال محلها طاقات ايجابية تدفعه نحو حب الحياة الاسرية والاجتماعية والاستمتاع بها والابتعاد عن كل مظاهر العنف والتعصب، وان هذا الدور الذي يلعبه المسرح اساسي في تعزز الانتماء لديهم ويدفعهم للسلوك السوي وقبول الاخر ضمن دائرة محيطهم المجتمعي " فليس من المبالغ بالقول ان التقدم الانساني والحضاري التي تنشده دولة من الدول او مجتمع من المجتمعات انما يعتمد الى حد كبير الى التوسع المقصود

في القوى والعوامل التي تتحكم في حياة الفرد في مراحل الطفولة "[١] . ولهذا فان الحاجة الماسة تدعونا الى ايجاد خارطة طريق تصحح عملية البناء المجتمعي الموازي لعملية البناء المادي لمرافق الدولة . وهي عملية بناء الانسان واهم شريحة يجب التركيز عليها هي شريحة الاطفال كونهم بمثابة الورقة البيضاء التي من السهل تدوين القيم الانسانية عليها من دون عناء كما نهم الركيزة الاولى في بناء المجتمع وتطويره. ويمكننا ان نحقق هنا الهدف من خلال هذا النوع من المسارح التي نستطيع بها هدم الاساليب المغلوطة والدخيلة على ثقافة مجتمعنا وموروثه ، اذ يمكنه حلحلة القيود الذهنية وتكسير هذه الحواجز العقلية التي تعيق تنمية هذه الشريحة الهمة من المجتمع ، كما يمكننا من خلاله رسم خريطة التفكير السليم لهم عن طريق هذا الفن بما يمتلك من خصائص مشتركة بين النص الادبي والعرض المسرحي . وضمن هذا الاطار يمكننا طرح السؤال الاتي هل ان مسرح الاطفال في العراق تمكن من تقديم عرضا مسرحيا فيه من المقومات القادرة على تنمية الطفل وتوجيه سلوك النشئ والارتقاء به مجتمعيا في بث روح التعاون والتفاهم داخل الاسرة والمجتمع وحفظ مستوى السلوك العدواني وتنمية الثقة بالنفس من خلال تلبية الحاجات الفعلية والوجدانية ، ومن خلال الاجابة عن هذا السؤال تتلخص اهداف بحثنا واهميته اذ توجد في هذا النوع من المسارح في العراق تجارب وانجازات في هذا المجال من المهم تسليط الضوء عليها بالبحث والدراسة لمعرفة مكامن النجاح فيها وتجاوز اخفاقاتها ان وجدت .

الفصل الاول

المبحث الاول // مسرح الاطفال و التنمية الاجتماعية

يحضى فن المسرح بمكانة مهمة على الساحة الاجتماعية بما له من دور فعال في تحريك هذه الساحة وتغير بعض الافكار او القناعات السائدة وسط هذه المنظومة او بعض فئات هذه الجماع او تلك من خلال المنجز الفني و الابداعي . واذا كان فن المسرح عموما من الفنون الانسانية و الاجتماعية ، فان مسرح الطفل منه على درجة من الاهمية لخصائصه القادرة على تنمية الطفل و تنشئته في كيفية التعامل مع محيطه و يعد واحدا من الوسائل التربوية والتعليمية التي تسهم في تنمية الطفل تنمية عقلية وفكرية واجتماعية ونفسية وعلمية ولغوية وجسمية وهو فن درامي تمثيلي موجه للأطفال يحمل منظومة من القيم التربوية والأخلاقية والتعليمية والنفسية على نحو نابض بالحياة من خلال شخصيات متحركة على المسرح مما يجعله وسيلة هامة من وسائل تربية الطفل وتنمية شخصيته سيما وان الطفل يرتبط ارتباطا جوهريا في التمثيل منذ سنوات عمره الأولى عندما كان يحول خياله الإيهامي إلى لعب هو مسرح إيهامي يؤلفه ويخرجه ويمثله الطفل ذاته لذلك تكون علاقة الطفل بالمسرح علاقة اندماجية وهنا تكمن أهمية المسرح وخطورته من خلال تغذيته بكم هائل من المعلومات والتي يجب ان تكون مدروسة بحيث " تعمق الوسيلة – المسرح – احساس الطفل بما يقدم له من معلومات ، و تجعله

[١] بيتر سليد ، ،مقدمة في دراما الطفل ، ترجمة : كمال زاخر لطيف ، (الاسكندرية : منشأة المعرف ، جلال حزي و شركاؤه ، ١٩٨١) ، ص ١ .

يقف امامها متأملا ، متفاعلا ، متسائلا "[٢]. والاطفال لا يختلفون عن غيرهم من الكبار من تاثيرات الحياة الواقعية وزخمها التي القت بظلالها على تصرفاتهم و سلوكهم داخل الاسرة والمجتمع الذي يحتم على العاملين بهذا المضمار النهوض بواقع بهذا الفئة من المجتمع من خلال المنجز الفني الابداعي الذي يكون قادرا على تحريكهم داخليا نحو الخارج . والمسرح كمؤسسة علمية و ثقافية قادرة تحفيز التنمية الاجتماعيّة والتغيّر المستمّر والترغيب بها ، وتنبثق هذه والرغبة بالسعي لتقمّص أدوار مستحدثة في المجتمع حتى يصبح المجتمع متقدّماً اجتماعيّاً وماديّاً. ورفع مستويات التعليم والارتقاء بالأوضاع الاجتماعيّة ، ومد يد العون لهم في حل المشاكل التي تواجههم. و خلق حلول جذريّة لما خلفته الثقافة الدخيلة من مشاكل، وتوطيد أسمى المعاني والقيم وغرسها في نفوس افراد هذه الشريحة بدعم اللبنة الأولى في المجتمع وهي الطفل والأسرة وتعميق أواصر التماسك والاستقرار فيما بينها. ان احد اهم اسباب التقدم الحضاري والانساني هو التركيز على هذه الفئة من المجتمع ، وان هذه المؤسسة بما يمتلك من مقومات تمكنه من الوقوف الى جانب المدرسة و الاسرة في فتح المجال امامهم في اكتساب القيم الانسانية الفاضلة و بناء الطفل بناءا سليما[٣]. فلطالما تعرض الطفل اليوم الى ثقافة دخيلة على مجتمعنا لذلك يجدب الاهتمام بمسرح الطفل وتطويره بما يتماشى والتطورات التي تشهدها المجتمعات المتقدمة والطرق المتبعة فيها بما يخص التنمية المجتمعية . والتنمية المجتمعية بمفهومها العام هي عملية واعية موجهة لصياغة بناء حضاري واجتماعي متكامل يؤكد فيه المجتمع هويته وتقوم على اساس المشاركة الاجتماعية الفاعلة والايجابية بدءا من التخطيط و اتخاذ القرار مرورا بالتنفيذ وصولا الى الارتقاء بالمجتمع لواقع افضل ، وتعد تنمية الطفولة احد الاهداف التنموية التي تسعى إليه التنمية المجتمعية وهو تطوير المنشئ وتمكينه من صنع حياته، والارتقاء بمجتمعه للوصل لحياة أفضل والمسرح قادر على ان يلعب مثل هذا الدور وهنا دواعي واسباب جعلت التركيز على هذه الفئة من المجتمع ياخذ حيزا واسعا من التنظير والدراسات وشغلت الكثير من علماء النفس و الاجتماع ان يفردوا لها ابوابا في نظرياتهم العلمية والادبية اذ " تعتبر هذه الفترة من فترات حياة الانسان اشد الفترات من حيث تشكيل شخصيته وتحديد معالم سلوكه الاجتماعي ويعتمد تحديد شخصية الفرد على عدة عوامل منها الاستعدادات الوراثية والقيم والمعير التي تسود الثقافة الفرعية التي ينتمي لها في الاسرة والتفاعل الذي يتم بينه وبين الانداد و النماذج السلوكية التي تعرف عليها متمن خلال الوسائل الاعلامية "[٤] .ومن اهم وسائل الاتصال والاعلام هو فن المسرح الذي يعد وسيلة في تحقيق اهداف تنموية وفق مديات تراكمية ودائمة عبر فترات زمنية من خلال الادارة البشرية المدروسة والتي تنطلق من استراتجيات ملائمة في الاستخدام الصحيح للوسائل المتاحة في تحقيق الاهداف المرجوة منه وحل المشكلات والمعوقات فكريا وجماليا ورفع مستوى الاطفال اجتماعيا ، ثقافيا ، تربويا بالاستفادة الكاملة من الموارد البشرية عن طريق

---

[٢] حسب الله يحيى، مقدمة في مسرح الطفل ، الطبعة الاولى ، (بغداد : دار ثقافة الاطفال ، ١٩٨٥) ، ص ٤٤ .
[٣] ينظر : الفونسو ساستره ، مسرح الطفل ،ترجمة : اشراق عبد العال ، الطبعة الثانية ، (بغداد : دار المأمون للترجمة و النشر ، ٢٠٠٨) ، ص ١١.
[٤] محمد عماد الدين اسماعيل ، الاطفال مرآة المجتمع ، (الكويت : المجس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، سلسلة عالم المعرفة (٩٩) ، ١٩٨٦) ، ص ٢٥١ .

المشاركة الفاعلة للافراد ضمن اطار العملية الابداعية " ان المؤسسات الاجتماعية المختلفة تلعب ادوارا محدد لكل منها في خلق العملية المجتمعية الواعية لاحداث التنمية بمؤشراتها و معاييرها المادية و المعنوية "[٥]. وهذا ما يؤكد على ان تكون العروض المسرحية المقدمة للاطفال فيها من السمات التي تمتلك في طياتها ابعادا تنموية و فق المعايير المادية والمعنوية المتاحة سمعية كانت ام بصرية لذا يلزم مراعاة بعض الشروط حين مخاطبة الطفل من الاختيار المناسب للحكاية التي تهيئ للفعل الدرامي، مراعاة المرحلة العمرية سواء للطفل المشاهد أو في العمل الفني نفسه ، مراعاة القواعد النفسية والقيم الانسانية والاجتماعية ، العمل على زيادة خيال ومدركات الطفل، بمتابعة المراحل العمرية للطفل وخصائصها. فهده المقومات ان احسن التصرف بها قادرة على تلبية حاجات الطفل العقلية والعاطفية والجسدية وهن من اهم المقومات التنمية الاجتماعية ، فحينما يتعامل مع المسرح مشاهدا كان او ممثلا وعلى مختلف المستويات العمرية وحسب قدراته وطاقاته انما يتعامل معها بتلقائية واعية تجعله يدرك معاني الاشياء و يتذوقها و يحاكيها ، فالفن ترجمة الانسان للاشياء الطبيعية و تنمية الاطفال المجتمعية تبدأ من تنمية قدراتهم الابداعية و هذا مايعزز الاهمية في البحث عن مناهج فنية تستطيع ان تلبي احتياجات الطفولة بابعادها المختلفة المعرفية والوجدانية والجمالية وصولا للتنمية الاجتماعية لان فهم الطفل للعرض المسرحي وادراك دلالاته الفكرية والجمالية ترتبط ارتباطا وثيقا في استيعاب المادة المقدمة الانسجام مع ما هو معروض امامه ككل متكامل بمثابة الكائن الحي القام بذاته[٦] . وهذا الاتقان يعطيه دفعة معنوية نحو الابداع في الاعمال التي يحب مزاولتها وهي بدايات تفجير طاقاته المختلفة ،هذه الطاقات التي تعد حجر الاساس في رسم ملامح جديدة لذته . فالتنمية في المسرح تبدأ من طفولته الباكرة وهي تنمية مهراته الابداعية حيث يحاول المسرح مع الاسرة في تلمس وكشف حقيقة ميول الطفل الابداعية وقدراته الخلاقة و توجيه تلك الميول توجيها صحيحا بما يجعلهم يكتسبون خبرات جديدة تثري مخيلتهم ، ومن اهم مظاهر الارتقاء بالسلوك المعرفي و الادراكي للطفل ، ما يحدث فيما يتعلق بالتنمية الاجتماعية في فن المسرح هو محفزاته في استكشاف العناصر الجديدة و الغريبة او حتى الغامضة في البيئة المحيطة به كما انه يعطيه دافعا حول المعرفة اكثر عن ذاته و تفحص محيطه لمعرفة المعلومات اكثر عنها[٧] . وان اكثر انواع مسارح الاطفال نحاحا في تحقيق هذه الاهداف هو ذلك النوع من المسارح الذي يجمع ما بين الكبار من مخرجين واداريين ومصممين وبعض الممثلين وبعض الاطفال الممثلين او المساعدين الموجهين . ففي هكذا نوع منه سوف تبنى شخصية الطفل في بث روح التعاون و التفاهم و ادراك الطفل لحدود حريته .

---

[٥] عبد العزيز عبد الله جلال ، تربية اليسر و تخلف التنمية ،(الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، سلسلة عالم المعرفة (٩١) ، ١٩٨٥) ، ص ١٤ .

[٦] ينظر : عقيل مهدي يوسف ، التربية المسرحية في المدارس ، الطبعة الاولى ، (الاردن : دار الكندي للنشر و التوزيع ، ٢٠٠١) ، ص ٣١ .

[٧] ينظر : شاكر عبد الحميد ، التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني ،(الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، سلسلة عالم المعرفة (٢٦٧) ، ٢٠٠١) ، ص ٢٢٩ .

دورة مسرح الاطفال في التربية والتعليم

عرفت الحضارات القديمة عند معظم الأمم مسرح الأطفال، ولكن بشكل محدود كان يعتمد أساساً على مسرح الدمى، وخيال الظل، وقد احتل هذا الفن مكاناً مرموقاً بين الفنون الأخرى. وفي العصر الحديث أخذ مسرح الأطفال طابعاً جديداً، ولم يعد المسرح وسيلة للتسلية والترفيه فحسب، بل أصبح وسيلة فعالة للتعليم والتثقيف، ونشر الأفكار، وصار يستخدم أداة فاعلة في مساعدة المعلمين في تدريس كثير من المواد العلمية والمنهجية، ونقلها إلى الأطفال بأسلوب يعتمد عنصري التشويق والتبسيط بما يعود بالنفع والفائدة على الأطفال في مراحل طفولتهم المختلفة و بالتالي يحقق استجابات ذاتية للطفل وتعطيه انتقالة في مسار ارتقائه المعرفي والسلوكي عبر اقامة علاقات وثيقة بين الاطفال مع بعضهم البعض ، والبيئة التي يعيشون بها ، والمحيط الثقافي الذي يتعاملون معه وصولا لتحقيق اهدافا تنموية[٨]. ان عروض مسرح الطفل تنحو باتجاه مخاطبة الطفل مخاطبة تثير مخيلاته وتعمل على توعيته من خلال التأكيد على القيم الايجابية في المجتمع ليكون عنصرا فاعلا فيها الشجاعة والتضحية وغيرها من القيم البناءة ، وترك القيم والعادات السلبية من انانية وحقد وتزمت بالرأي و غيرها من القيم التي تبعده عن جادة الصواب وتجعل منه معول هدم في كيان المجتمع . وان التنمية المجتمعية الناجحة اساسا تنطلق من قيم تربوية وعلمية وثقافية فهي التي تشكل البناء المعرفي للاطفال خاصة اذا ما كانت تقدم لهم وفق شكل فني جمالي ممتع لان " التربية الجمالية عماد من اقوى اعمدة التربية المستمرة مدى الحياة لا من حيث تجديدها لمعارفنا وزيادتها باستمرار بل من حيث هي اداة الدوام والازدهار الثقافي "[٩] . ولهذا تتضح اهمية التنمية الثقافية للاطفال لما لها من دور في التاثير على تكوين شخصية الطفل ، لانها تقد حلولا جاهزة و مدروسة لكثير من المكلات التي يواجهها الاطفال في المجتمع " فالمسرح الموجه للاطفال هو من افضل الوسائل لتعليم الاطفال الاخرق الفاضلة "[١٠] فهو يقدم رسالة غير مباشرة تبتعد عن الوعظية و الطرق المعهودة لديهم و المكبوتة بداخله، وإطلاق العنان لها، كي يبتكر من خلالها، ويبحث عن شخصيته وقدراته الحقيقية التي تكسبه الثقة بالنفس، وتعده كي يكون قائدا في المستقبل، وهذا لا يتحقق إلا من خلال إكتسابه مجموعة من الخبرات التعليمية المربية التي يكتسبها " بشغف وادراك تنمو معه عبر مراحل طفولته حتى الرشد ، النضج ، الذي نقصده بتعاليم والعاب وحركات وديناميكية المسرح المتوجه للطفولة ، مسرح فرجه و تنوير وبعد وبصيرة يقول للطفل ها انت وها هو عالمك ومحيطك ومداركك فاخترق الافاق لمستقبل انت صانعه "[١١]. إن تعامل الطفل بممارسة ألعاب الدراما الاجتماعية تعتبر تدريبًا على تكيف الأطفال لمتطلبات الذكورة والأنوثة.. فتقليد الطفل للكبار في الأعمال المسرحية التي يؤديها الطفل مع متابعة الأطفال المشاهدين يزكى تلك المواصفات،

---

[٨] ينظر : طلعت منصور ، تنشيط نمو الاطفال ، مجلة عالم الفكر ، العدد ٣ ، (الكويت) وزارة الاعلام ١٩٧٩ ، ص ٥٥ .
[٩] محمد شاكر محمود الجبوري ، التربية الفنية و مضامينها الاجتماعية ، الموسوعة الصغيرة ، (بغداد : وزارة الثقافة و الاعلام ، ١٩٨٦) ، ص ٦٧ .
[١٠] مصطفى تركي السالم ، الالقاء في مسرح الطفل بناء نظام مقترح . اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ١٩٩٧ ، ص ١١١ .
[١١] د. يوسف عيدابي ، نحو مسرح الطفل (الشارقة : دار الثقافة والاعلام ، ٢٠٠٢) ، ص ٨ .

وتدريبهم جميعًا على مواجهة الصراع أو عقدة المسرحية. ان هذه العبة المسرحية هي نوع من الفنون المهمة في حياة الطفل فهو يمزج الخيال بالواقع، كما أن اللعبة هنا هي نوع من التنفيس عن طاقة الطفل الذي يدفع الصغير لحب الحياة والاستمتاع بها، وهو ما يدفع إلى الانتماء والسلوك السوي.

المبحث الثاني // اهم خصائص مسرح الطفل

هناك خصائص عديدة لمسرح الطفل نجمل اهمها هذه الخصائص التي تجعله مقبولا لدي الأطفال قادرا على التأثير بهم ، فلا شك بأن العناصر الفنية في هذا المسرح ذات خصوصية درامية وجمالية في العمل المسرحي. وتأتي هذه الخصوصية من دورها الفاعل في العرض المسرحي الواحد، منفردة كانت أو مجتمعة. فالموسيقى المرافقة للحدث والشخصية، تساعد الطفل المتفرج على توضيح الحدث، وإبرازه بكل أبعاده، وتعمق الإحساس بالموقف الدرامي والإحساس بمعاناة الشخصية ومشاعرها، وتساعد مخيلة الطفل على تصور أفضل لبيئة الحدث والشخصيات، وتجذبه إلى العرض. والديكور الواضح والجذاب بتناسق ألوانه المبهجة، وتكويناته ورسوماته البارزة، يزيد في معرفة الطفل، ويغني معلوماته عن خصوصية زمن يكشف الزي عن مكانة الشخصيات، وانتمائها الطبقي الحدث، ويوضح مكانة الشخصيات الاجتماعية الألوان الكئيبة . ويحبذ دائما وللإضاءة أهميتها التي تتجاوز مجرد ، ومن جانبه أيضا أن تكون ألوان الزي زاهية، متناسقة، بعيدة قدر المستطاع عن الإنارة، إلى تحديد وقت الحدث، وتوضيح الجو العام للمسرحية، وحالة الشخصيات الداخلية، ويمكن للإضاءة الموفقة، المنفردة أو المتمازجة، شحن المتفرج بالأحاسيس المناسبة لجو الشخصية والحدث وأهدافهما. إضافة إلى عناصر ومتممات أخرى مثل الماكياج والإكسسوار وغيرها. انه مسرح واقعي " يعتمد على جميع المصادر الخاصة بالخيال بوصفها عناصر تعبر عن الواقع اذا جاز لنا التعبير عن ذلك الواقع الخيالي ببساطة انه من غير المرغوب عمل مسرحي ميتافيزيقي للاطفال مسرح الخرافات المجانية التي ينقصها المعنى مسرح الخيال من اجل الخيال و مسرح العب الحيواني و بالتالي مسرح بلا اسقاطات ما وراء العبة . مقابل ذلك سترفع شعارات مسرح الفنتازيا او الخيال لاجل الواقعية "[١٢] لذا فهو مسرح الخيال لاجل الواقعية مع كثرة الوسائل و الادوات المستخدمة فيه . و يمكن القول بان هذه الخصائص تشمل مسرح الاطفال بجانبيه في العملية الابداعية من ناحية المنجز الابداعي على مستوى النص المسرحي والعرض المسرحي فهما يمتلكان هذه المقومات . اذ تقف على راس هذه الخصائص والمقومات سمات قادرة على تحقيق النجاح في العملية الابداعية بابعاده الفكرية والمادية ان تواجدت بهذا الفن ومن اهمها الخيال والتشويق والمتعة والتثقيف وصولا الى تعميق الاحساس بالجمال و التذوق الواعي للفن ولتكوين الطفل وبناءه عقليا ووعاطفيا والتي تمنية قدراته وحواسه وشخصيته .

الخيال //

وهو احد خصائص مسرح الاطفال والذي قد يكون اهمها فالاطفال يتحمسون لمشاهدة المسرحيات ذات المعالجة الفنية الخيالية . فالخيال يشد جمهور الاطفال لمشاهدة احداث المسرحية ومن ثم يخلق عندهم المتعة

---

[١٢] الفونسو ساستره ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

والاندماجي معها لان " عوامل الابهام المسرحي تتعاون مع خيال الطفل الايهام وموقفة الاندماجي وحالات التعاطف الدرامي على ان تصل به الى قمة المتعة والانفعال والتاثير اذا احسن الربط بينها مروعيه الخصائص التربوية والسيكولوجية والفنية المختلفة "[١٣] ، ولهذا يتحتم على المعنيين بمسرح الاطفال الاهتمام في اثراء الخيال لديهم على الا يكون الاسراف هو العنوان في عروضهم المسرحيه فقد يولد الاسراف فيه الى عملية معكوسة ، اذ قد يعوق نمو الطفل العقلي والطبيعي ويجعله يعيش باحلام اليقظة و يهرب من معالجة الواقع . فهدف الخيال اشاعة ثقافة للاطفال تقوم على التنوير واحلال قيام ومثل تعتمد تقوم على الحقائق بدلا من تلك التي تقوم على الجهل وضيق الافق وتخلوا من التعصب والاوهام والمخاوف والاحزان كما تبتعد عن تعليم الاطفال الاذعان والطاعة العمياء وهذا ما يحتاجه الاطفال وجه الخصوص في وقتنا الحاضر. وبما انه عملية التنمية المجتمعية التي تنطلق من مسرح الاطفال لا تقوم على جانب دون جانب اخر فهي عباره عن مجموعة من العقائد والافكار والمعلومات واللغة والقيم والعادات والاعراف والتقاليد والانظمة ككل مركب تمهد لنظرة عام والسلوك عام . ولهذا تلجا مسرحات الاطفال الى الخيال الذي يربط بصورة او اخرى بالواقع المعاش اذ " علينا ان نساعد الطفل على النضج وان نجعله قادرا على التفكير بطريقة الكبار لكن علينا ايضا الا ان فسح المجال امام خياله لان تربية الخيال جزء لا يتجزأ من التربية العامة فلو لا الخيال لما توصل العلماء لما توصلوا اليه اليوم "[١٤] . وهذا ما يؤكد على هذا الدور حيث افرد علماء النفس دراسات عديدة تخص هذا المجال ، حيث حددوا فترات عمريه تلعب فيها مسرحيات الخيال دورا بارزا في مادتها الاساسية على ان يراعى نمو الطفل من النواحي الاجتماعة والعاطفية والعقلية ويكون بين اهداف هذه المسرحيات انماء لهذه النواحي والتي تبدأ من سن الثالثة وتنتهي بسن التاسعة . وهذا لا يعني التقليل من اهميه الخيال بالنسبة لباقي الفئات العمرية وقد يلعب والذكاء دورا في في تجاوز المرحلة العمرية التي يعيشها الطفل . بمعنى ان الفروض العمرية تتاثر بالتركيب الوراثي والظروف البيئية والثقافية والمعرفية وغير ذلك، بل ان الخيال يستمر معهم حتى مرحلة الشباب مع تفاوت في نسبته . فالمخيلات وان كانت " قضايا ليس من شانها ان توجب تصديقا الا انها توقع في النفس تخيلات تؤدي الى انفعالات نفسية من انبساط في النفس او انقباض ومن استهانة بالامر الخطير او تهويل او تعظيم الشيء اليسير ومن سرور وانشراح او حزن والم ومن شجاع واقدام او جبن و احجام "[١٥] لذلك يتطلب هنا يتطلب من القائمين على هذا النوع من المسارح والمهتمين به ان ياخذوا بنظر الاعتبار كيفية تهيئة الاطفال لاستخدام الخيال المناسب لهم بالشكل الذي يجعله يتحمل اعباء تطلعات المرحلة القادمة انسجاما مع كل فترة عمرية وان يقدموا هذا الموضوع لرجل المستقبل الذي تلقى على عاتقة تحمل المسؤولية، من قيم ومفاهيم بناءة وابعاده عن مواطن الضعف الذي اصاب جسد المجتمع من الافكار البعيدة عن واقع و ثقافة التعايش السلمي و الاحساس بالمسؤولية اتجاه محيطه و اعنته على نبذ الافكار الغريبة " ان عالم الطفولة اصبح مميزا ،

---

[١٣] احمد نجيب ، فن الكتابة للاطفال ، (القاهره: دار العربي للطباعه والنشر، ١٩٨٦) ص١٤٢ .
[١٤] ساميه احمد اسعد ، الطفل والخيال ، مجله الاقلام (بغداد) العدد الثالث ، كانون الاول ، ١٩٧٩ ، ص ٣٧ .
[١٥] محمد رضا المظفر ، المنطق ، الطبعة الاولى ، (بغداد : مؤسسة الرافد للطباعة و النشر ، ٢٠٠٩) ، ص ٢٥٠ .

له خصائصه و اهتماماته فانه ينبغي ان يتهيأ للمستقبل الذي ينتظره ، واذا اختلفت الاراء و المذاهب حول مايقدم الى الطفل من غذاء ذهني و ثقافي فان المتفق عليه هو ان يكون الغذاء ملائما لمرحلة نموه "[١٦] وغالبا ما تتوفر في تراثنا الحضاري و الشعبي من احداث و حكايات و قصص معبرة تحمل مثل هذه القيم التي تحرك خيال الاطفال و تجعلهم اكثر شعورا بالمسؤولية اتجاه انفساهم واتجاه مجتمعهم .

التشويق //

من مكملات العملية الابداعية في تحقيق التنمية المجتمعية هو عنصر التشويق في مسرحية الاطفال . الذي يدفع بهم الى الشد و الترقب لاحداث المسرحية وامتلاك زمام انتباههم وصولا لتحقيق المتعة التي تحقق في عملية الترقب لدينهم طوال فترة العرض المسرحي ثم يعقبها حالة من الاشباع و الراحة من التوتر. وهي مرحلة قطف الثمار من اشباع الحاجات النفسية والعقلية لدي الاطفال وصولا في رفع مستوياتهم الادراكية فالطفل " يواجه بسلسلة لا نهائية من مصادر الاثارة والحاجة الى اشباعها التي تستمر طوال حياته ويتعلم الطفل من خلال عملية التطبع الاجتماعي العادات والاساليب المقبولة اجتماعيا لاشباع احتياجاته العضوية الاساسية كالتعليم وارجاء عملية الاشباع الفوري حتى تتاح الاوقات والاماكن والمواقف المناسبة لذلك "[١٧] . والمسرح يوصفه وسيلة من وسائل" الاتصال ولعب في عالم الطفوله، فهو يوفر للاطفال المتعة والتحفيز والتعليم فهو يخدم المجتمع الحاضر ومجتمع المستقبل وهو يمتلك من الخصوصية القائمه علي تكريس المتعة و الادهاش و اللعب وتعميق الاحساس بالجمال والتذوق الواعي للفن وتكوين عالم الاطفال وتنميتهم اجتماعيا وادخال السرور والبهجه الطمأنينة والراحة النفسية " وهذا يعني ان للثقافة دورها كتاب في تشكيل المدركات . فافكار الطفل وميوله و قيمه تؤلف بنيانا ذهنيا تستجيب له الاحاسيس عند تحولها الى مدركات اضافة الى ذلك دوافع الطفل وحاجاته النفسية ما خصائصه الفردية المتميزة هي الاخرى تؤثر تاثيرا واضحا في طبيعة ادراكه و مهمة لما يرى ويسمع "[١٨] . ويلعب عنصر التشويق في مسرح الاطفال دورا مهم فهو يقوم علي تنشيط القدرات الاطفال ذهنيا و عاطفيا ،اذ يمتلك مقومات تمكنه من ترتيب تصوراتهم الفكرية التي تجعلهم يطرحون اسئلتهم على انفسهم محاولين ايجاد الجواب الشافي لها قبل ان يطرحوها على الكبار ومن ثم تتحقق عملية المقارنة بين هاتين الرؤيتين ، وغالبا مايجد الاطفال المتعة في هذا العامل بما يحققه من ترقب و اندماج اثناء مشاهدة العرض المسرحي . ولهذا سوف تتحقق عملية التواصل معهم بطريقة فنية جمالية سلسة تنسجم مع افكارهم و اعمارهم و صولا الى تطوير مهارات التفكير و التساؤل لديهم باثارة مدركاتهم و تحويل انتباههم نحو الهدف المطلوب " فلانتباه للادراك الجمالي يستطيع الاطفال التخيل والنقد و يفسرون الخصائص الحسية و

---

[١٦] محمد العروسي المطوي ،الطفل في الادب العربي ، مجلة الموقف العربي (دمشق) ، العدد الاول و الثاني ، ١٩٧٥ ، ص ٨٠

[١٧] اعداد لجنة التعريب والترجمة ، نوع الاضطرابات السلوكية لدا الاطفال و المراهقين (فلسطين : دار الكتاب الجامعي ، ٢٠٠٧) ، ص ٨٨ .

[١٨] د . هادي نعمان الهيتي ، ثقافه الاطفال ، (الكويت: المجلس الوطني للثقافه والفنون والاداب ، ١٩٨٨ ، سلسله عالم المعرفه(٢٣) ، ص ٦٧.

اخلال التحقيق واداء المهارة يستطيعون تعلم ترجمة المفاهيم "[١٩] و تقدم بتجاه التنمية على المستوى الداخلي والمستوى الخارجي اجتماعيا. وافضل انواع التشويق هو من خلال الشخصية المسرحية وحوارها الذي يعطي خاصية تاثيرية اذا العرض المسرحي يتخذ منحى واسلوب الكوميديا الهادفة مما يخلق عنصر المشاركة الوجدانية بين الطفل واحداث المسرحية فهو يوفر عالما يحيا تلتقي فيه التجربة بشكل مسل لما فيها من تشويق و اثارة للاطفال .

المتعة و التسلية //

لايمكن تصور مسرح الاطفال من دون تصور عنصر الفرجة والمتعة التي من خلالها يتحقق العنصر الثاني وهو التثقيف والتعليم . فمن خلال العرض المسرحي يكتسب الاطفال المعلومات لا عن طريق التلقين او الحوار المباشر مع اهمية في العرض المسرحي ، بل بواسطة الفعل الحي الشاخص امامهم حينما يتشاركوا وجدانيا مع العرض المسرحي وما يقدم امامهم من شخصيات واحداث والصراع يقوم على تفسيرها من خلال الاعتماد على الدلالات الحسيه اكثر من الدلالات الذهنيه وعندها يكون اكثر احساسا بالجمال بما تمثله صور العرض وما ترمز اليه من خلال امتزاجها وتشكلها فنيا وصولا الى المتعة في الفرجة وهو امر غايه الضرورة في مسرح الاطفال بمختلف مراحله العمرية بما يحتوي من افكار وقيم فنيه تربويه تتفاعل مع مخيلة الاطفال لتجعله اكثر جاذبية. وهنا نستطيع ان نملك عندهم الرغبة بالسعادة ونخلط لديهم التفاؤل بالمستقبل بطريق علمية وفنية مقننة " حيث تمنح القصة اسلوبا ايجابيا للنشاط الترويحي تشترك فيه الجماعة بالمتعة والفرح اذا ما قدمت باسلوب فني"[٢٠]. ويمكن تقديم عنصر المتعة والترفية من خلال بناء بناء الاحداث الدرامية في العرض المسرحي للاطفال وما يمتلك من مقومات تساعد الطفل على التفاعل مع العرض المسرحي فيقدم للطفل بشكل تجعله اكثر انسجام مع روحية .وغالبا ما تعرض للاطفال من احداث امامة فيها من المشاكل والمصاعب التي يمر بها الافراد في الاحداث الدرامية خالقين لديهم الاراده والشجاعة التي تمكنهم من اجتياز المطبات في الحياة الاجتماعية لاننا نقدم للاطفال الماده التي يستفيد منها في مستقبلة فان انتصار الخير على الشر يشعر الاطفال ان التغلب على هذه المشاكل التي يمر بها الافراد هو ضروري وحتمي وعليه ان يجتاز هذه المصاعب هو مكلل بالنجاح الدائم والاستعداد على تخطي مثل هذه المشاكل التي شاهدها على خشبة المسرح " انه مسرح الطفل يقوم بتعويض النقص الثقافي لدى الاطفال سلوكه ويقوي شخصيته ومواهبه ويفتح له المجال من اجل مزيد من المعرفة الحياة وان الانخراط فيها يؤدي وظائف اخرى ذكرها كثير من المسرحية منها التربويه والترفيهية والسلوكية وغير ذلك"[٢١]. ان شكل ومضمون العرض المسرحي يحمل دورا بارزا في تحقيق المتعة و التثقيف وغالبا ما تتوفر هذه الاداه في الحكايات الشعبيه التي يعجبها تراثنا الشعبي والعربي بما تحمل من قيم بناءة وبعد

---

[١٩] ابراهيم موسى ، اسرار التفكير العلمي و الابداعي . ط ١ ، (بيروت : دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع ٢٠١٥ ، سلسلة التطوير الذاتي للشخصية (٢)) ، ص ١٠٧ .

[٢٠] - شجاع العاني، قصص الاطفال نماذج وتطبيقات، مجله الاقلام ،(بغداد)، العدد الثالث، ١٩٧٩،ص ٦ .

[٢١] هيثم يحيى الخواجه، االقيم التربوية والاخلاقية في مسرح الطفل ،(الشارقة:دائرة الثقافة و الاعلام ،٢٠٠٩)،ص ٤٤ .

العاملين في هذا المجال عن الكثير من الاسفاف والتركيز على الاهداف التنموية وخلق التاثير المنشود .ان التذوق الفني لدى الاطفال ينشا من تلمسه للقيم الانساني والتجارب البشري بابعادها الثقافيه وهو الاساس في المتعة والتشويق حيث يعمل على التنمية الحساسة المرهفة و تربية الذوق السليم البعيد عن الامراض الاجتماعية وصولا الى تهذيب المشاعر الجياشة والارتقاء فيهم انسانيا و جعل المحرك الاساسي لديهم هو مقدار ما يحمل من قيم ومشاعر انسانية . " ان التربية الجمالية تلعب دورا مهما في التكوين التربوي العام فهي تؤمن تطور الفرد تطورا متناسبا يجعل من الفرد مواطنا مؤهلا لعمل الخير معتمدا على التفكير الصحيح "[٢٢]. ومن هنا يتحتم على العاملين في هذا المجال التاكيد على ضرورة تقديم مادة تحمل التشويق والمتعة ليس من اجل المتعة فقط بل من اجل تكوين الاطفال حضاريا وثقافيا و فكريا واجتماعيا وجماليا وهذا يعني ان الطفل في هذه المرحلة قد نحقق ولاده ثانيه للطفل غير الولادة البيولوجية وهي الولادة الثقافية الممزوجة بالعلوم الانسانية حيث يتحول في هذه الولاده الى كائن ثقافي وأدلة ايجابية فاعلة في المجتمع .

اللغة والحوار //

تتألف اللغه من كلمات والفاظ و تعد من أهم ركائز العمل المسرحي الخاص بالأطفال كما انها ماده اساسيه في التواصل وفي توضيح فكرة العرض المسرحي وأحداثه شخصياته فهي عامل مهم في تنمية اذوقهم واحساسهم فكما أنها تحمل معاني وأفكار تربوية وثقافيه فهي ايضا وسيلة مهمة في للاتصال والتواصل والتقارب . في مرحله الابتدائيه يعتبر الاطفال الخجل والخوف التعبير عن انفسهم بحريه وهنا فان العرض المسرحي في بحواره ولغته يهيئ القدرة في التعبير عن أنفسهم وذلك بما يعطيهم من خزين لغوي ومفردات مكتسبة من خلال المنتج الإبداعي المقدم امامهم و الذي يتم فيه انتاج افكار جديدة وصيغ جديده باهداف تعليميه ترفدهم بالمعارف فان " الحصيلة اللغوية الثريه تمد لهم ادراكا وفهما ما ادق كما تمهد لهم التعبير عن افكارهم بشكل اكثر سلامه ودقه مع وجود الحرص على عدم الجاء الاطفال الى الالفاظ الفارغه التي تخلو من الفكر "[٢٣]. ومن من مميزات الحوار الدرامي للمسرحية الخاصة بالاطفال هو ان تكون معبرة عن الواقع المعاش ولكن بطريقه اقرب ما تكون محاكاة لحياة الاطفال المتلقين بطريقه تنسجم مع كلامهم اداءا ومضمونا لغرض خلق حالة من الانسجام الكامل بين شخصيات المتحاورة وجمهور الأطفال عن طريق توضيح الحقائق التي يتعرض لها الفعل المسرحي وايصال الكلمات المؤثرة " يرى بعضهم ان الطفل انسان راشد في حاله تكوين شانه شان سائر الافراد الاسرة في المجتمع له طريقه الخاص و عالمه الخاص مما يوجب احترامه وتقديره وحسن مخاطبته وعدم النظر اليه على انه في مستوى صبياني... وعلينا ان ندرك ان نشئ يتحلى بحس نقدي ينافس حسي كبار فهم يكتشفون الاخطاء والتلفيق والسذاجة والاستهانة بعقولهم ومدركاتهم وعلينا ان نراعي الدقة في قصصهم وحواراتها البلاغية والتلويها

---

[٢٢] م .اومسيا نيكوف ز . سميرنوفا . موجز تاريخ النظرية الجمالية ،ترجمة :باسم السقا (بيروت : دارى الفارابي ، ١٩٧٥) ، ص ٢٩ .

[٢٣] هادي نعمان الهيتي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

الصوتي ونبراتها"[٢٤]. فاللغة في مسرح الاطفال تتركز حول ملائمتها للمرحله العمريه للطفل و رصيده اللغوي وان تتجنب الصعوبات والاغراب من الكلمات فهي اقرب ما تكون وسيلة من وسائل التنمية . و منسجمة مع الثروة اللغوية عند الاطفال و مع معجمه اللغوي ، و يعاضدها في ذلك اختيار الشخصيات بعناية لاتاحة الفرصة للاطفال في تقمص الابطال وجدانيا، وهنا يتحقق العرض يحقق العرض المسرحي اهدافه في تلبية ميول الاطفال واتجاهاتهم وحاجاتهم نحو الكفاءة اللغوية التي يعتمدون عليها في تفاعلهم مع محيطهم الاجتماعي الاطفال واتجاهاتهم وحاجاتهم نحو الكفاءة اللغوية التي يعتمدون عليها في تفاعلهم مع محيطهم الاجتماعي . ان محاور اللغه في مسرح الاطفال تتركز على ملائمتها لمستوى الاطفال الذهني والثقافي ومراحلهم السنية و العمرية والتي تكون قريبة منهم وبعيدة عن التعقيد عن كل مواضع عدم الفهم وعدم التواصل مع هذه الفئة لذا تكون هذه اللغة بسيطة وسهلة ممكن ان يفهمها الاطفال ويتواصل معها ويتفاعل اهداف العرض المسرحي هي عباره عن ما يمتلك الاطفال من رصيد لغوي من كلمات فهي اقرب ما تكون وسيلة من وسائل التنمية اللغوية عند الاطفال بحيث يكون منسجما مع معجمه اللغوي ويعاضدها في ذلك اختيار الشخصيات بعناية لاتاحة الفرصة للطفل ان يتقلص الابطال وجدانيا ، وان افضل انواع اللغة وحواراتها في مسرح الاطفال هي ما تشتمل على حالة من مزاوجة ما بين اللغة العامية واللغة الفصيحة . ان تحقيق العرض المسرحي لأهدافه الفنية والتنموية في تلبية ميول الاطفال واتجاهاتهم وحاجاتهم ورغباتهم ، فنمو الكفاءة اللغوية عند الاطفال نتيجة للتفاعل الحاصل بين الاطفال والبيئة المحيطة بهم . فلغة الحوار الدرامي في العرض المسرحي عامل مهم في تنميه القدرات التعبيرية لدى الأطفال الى جانب نموه الجسدي والعقلي ، فاللغة عنصر من عناصر التعليم وتؤدي دورا فاعلا على" اساس من عملية تدعيم اجتماعي لابد منه في النهاية ، حتى يكتسب الطفل اللغة بالشكل الذي يتعارف عليه المجتمع الذي يعيش فيه سواء كان ذلك من الناحية الصوتية او من الناحية الدلالية ناحية او من ناحية التركيب اللغوي ومن ناحيه براجماتية التواصلية "[٢٥]. ان عملية اشتراك اللغه وانسجامها مع باقي عناصر العرض المسرحي هو انسجاما تتجلى في كل ما يتطلبه عملية التنمية الذهنية للاطفال على مستوى خيالهم وقيمهم ومعلوماتهم وذوقهم وابداعهم العلمي وهي تأكيدا لهوية المجتمع وتفاعله وتطوره من خلال هذا العنصر الفعال والحي في الحياة الاجتماعية والفنية والإبداعية[٢٦].

المؤشرات

١ – تنطلق التنمية المجتمعية في مسرح الاطفال من استراتيجات ملائمة في الاستخدام الصحيح للوسائل المتاحة في تحقيق الاهداف المرجوه منه وحل المشكلات والمعوقات فكريا وجماليا ورفع مستوى الاطفال

---

[٢٤] د . يوسف حسن نوفل ، القصة و ثقافة الطفل ،(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٩)، ص ٨٠- ٨١ .
[٢٥] د . محمد عماد الدين اسماعيل، الاطفال مراه المجتمع، (الكويت: المجلس الوطني للثقافه والفنون والاداب، سلسله عالم المعرفة (٩٩) ،١٩٨٦)،ص١١٨ .
[٢٦] ينظر: د . يوسف حسن نوفل، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

اجتماعيا ، ثقافيا ، تربويا بالاستفادة الكاملة من الموارد البشرية عن طريق المشاركة الفاعلة للافراد ضمن اطار العملية الابداعية .

٢ – ان افضل العروض المسرحية الخاصة بالاطفال والتي تحقق اهدافها التنموية هي العروض المقدمة من قبل الكبار المتخصصين حيث يكون التاثير والتفاعل على اعلى المستويات لدى الاطفال .

٣ – مسرح الاطفال هو مسرح واقعي بعيد عن الميتافيزيقيا يتناول الخيال في عروضه الواقعية لتنشيط مخيلة الاطفال من دون استهلاكها .

٤ – هناك خصائص وادوات مهمة مشتركة بين النص و العرض المسرحي تشكل منطلقات العمل الفني الابداعي لمسرح الاطفال .

الفصل الثاني

تحليل العينة

اختار البحث منهج النقد الوصفي التحليلي ليتلاءم مع فحص مادة العينة للبحث بالتحليل والتوضيح والنقد معتمداً على أدوات هذا المنهج، فمسرحية (الساحل وجني المصباح)، هي من تاليف محمود أبو العباس عام ٢٠٠١. وتدور أحداثها حول فكرة تلويث ساحل البحر بالقمامة والأكياس الفارغة والأواني الزجاجية المحطمة. وذلك من خلال تجسيد هذه المخلفات في شخصيات آدمية تمثيلية تقوم بأدوارها، وهي (أبو القناني، وبقايا الطعام، والكيس). حيث نرى الثلاثة يذهبون إلى ساحل البحر للسباحة واللعب، فيمنعهم الساحل ويطردهم، لأنهم يتسببون في انتشار الروائح الكريهة والإصابة بالأمراض. بعد ذلك يأتي النورس، فيحكي له الساحل ما حدث بينه وبين الأشرار الثلاثة، ويحاول كل منهما أن يجد الحل المناسب لإبعاد هؤلاء الأشرار. وفي هذه اللحظة، ينبعث دخان يخرج منه (جني المصباح) ملفوفاً في شبكة صيد، فيخلصه الساحل من الشبكة، فيطلب منه الجني أن يأمره بأي شيء يفعله له، جزاء خدمته هذه. فيطلب منه الساحل أن يخلصه من الأشرار الثلاثة، فيوافق الجني ويقوم بعد معركة مع الأشرار بالانتصار عليهم وطردهم بعيداً عن الساحل. حاول المؤلف بهذا النص تبسيط العقدة، حتى يستسيغها الطفل تبعاً لمستوى تفكيره المناسب للمرحلة العمرية الموجه إليها هذه المسرحية اعطائها بعدا جماليا يثري عقلية الطفل وينميه من خلال ربط الاحداث و الشخوص بواقع الاطفال و بيئتهم . لذلك نجح المؤلف في حل عقدة المسرحية عن طريق وضع صراع مقبول بين قوى الخير والشر، بصورة احترم فيها عقلية الطفل. حتى عندما لجأ إلى أسلوب القوى الخارجية الخارقة، في مسرحية (الساحل وجني المصباح)، عندما جعل (جني المصباح) ينتصر على الأشرار، فاجأنا بأن هذا الجني ما هو إلا عامل النظافة متنكراً. كما يُلاحظ أن المؤلف في صياغته لحبكة المسرحية، كان موفقاً إلى حد كبير. حيث ضمّن فيها الملائمة لفكر الأطفال، والتي جاءت في تسلسل منطقي للأحداث، وفي صورة درامية مُجسدة على خشبة المسرح، دون اللجوء إلى روايتها، ودون تشتت لذهن الطفل في موضوعات وحبكات ثانوية الغرض منا ايصال محتوى المسرحية

واهدافها والتي تتحدث عن تنمية التعاون والحب بين الناس وعدم الكذب على الاخرين وإبراز الصفات الحسنة عبر شخصياتها العديدة . فالمؤلف وجه فكره نحو إبراز علاقة الصداقة مع التزامه بخصائص هذه العلاقة من منظور علم النفس. حيث التزم بخصائص الصداقة في المرحلة العمرية المحددة، وذلك من خلال توظيف الأهداف التعاونية بين الأطفال، وإشباع الاهتمامات الشخصية والأنشطة المتبادل على شخصية الطفل، ذلك المردود التربوي والتعليمي والسلوكي الذي تشكله ابعاد هذا النص المسرحي ، التي يريد الكاتب أن يرسخ قيمها في نفس الطفل، متخذاً من المسرح وسيلة فعالة للوصول إلى ذلك، لما يمتلكه هذا الفن من وسائل جذب. قدم العرض في البصرة على قاعة تايم سكوير ٢٠١٩ وقد جسد العمل سبع شخصيات مسرحية تناوبت على إبراز الفكرة الأساسية للعرض المسرحي (الساحل والمصباح) في تباين فلسفي ومرجعي فبعض منها ظهر في شخصيات حيوانية وأخرى فنتازيا لاشياء غير عاقلة، وهذا التنويع اتى في صالح العمل لتأكيد المعرفة بصحبة المتعة و التشويق و تحريك خيال الاطفال وايصال اهداف العرض المسرحي ، تمكن المخرج من تجسيد هذه الشخصيات عبر استعارة أشكال وصور فتمثلت شخصيات(الساحل، كيس النفايات، بقايا الطعام، علبة القناني، المصباح، والعفريت، النورس) باستعارات أيقونية تبعاً لطبيعة كل شخصية بفنتازية تحددت فيها كل معالم الشخصيات، فقد مصمم زي الشخصيات وفق عملية الانزياح إلى الواقع في إنتاج صور غير واقعية مصاغة وفقاً لمجالات الخيال عبر تحليل وتركيب للمدركات الحسية والمخزون الذهني بتوظيف رموز محاكية للواقع تدفع بالتأويل وفقاً للمتداول والقريب الى نفس وعقل الاطفال فكان هذا المسوغ عنصر مهما في التفاعل عناصر العرض المسرحي واصال ابعاده الفنية و الفكرية ، فشخصية الجني تاخذ بعدا فنيا خياليا وبعدا اخر وهو بعدا واقعيا ذلك أنه يرتدي حذاء من الفضة والذهب، ويقنع عناصر التلوث بأنه يحول كل ما تطأه قدماه إلى ذهب، فيحاولون رفع تلك الرمال فيعلقون بها فيتمكن الجني من التخلص منها، وذلك في إطار استعراضي غنائي مسلٍ يجذب الصغار ومن منطلق المرحلة العمرية المحددة، والتي يتشكل فيها ذهن الإنسان في سلوكيات معينة، قد تساعده على رسم شخصيته النفسية، نُلاحظ أن المخرج هنا تاكيده على استخدم بعض الشخصيات الحيوانية من أجل التحليق بالخيال، ومزجها بالشخصيات الإنسانية من أجل سحب الذهن إلى الواقع وابعادها عن الخيال المفرط التي تجعل من الاطفال ان يعيشوا احلام اليقظة والذي يبعدها عن تحقيق اهدافها التنموية وكان هدفه من هذا المزج هو تمرير الأفكار الكبيرة لهذا العرض . لقد لعب الديكور دورا مهما في توضيح البعد الفني والفكري للعرض المسرحي يستطيع ان يفهمه الاطفال فلا يوجد فيه تعقيد فهو هنا عبارة عن مقاربة واقعية نلاحظ في هذه المسرحية أن الديكور كتأثير بصري، شكله المخرج ، في بداية المسرحية فالمسرح متسع من الفراغ الستارة الخلفية بيضاء يرتسم عليها لون أزرق تداعبه أصوات الأمواج، بحركة هادئة للستارة، مع ستارة زرقاء تمتد على الأرض في مؤخرة المسرح تحركها أيادٍ خفية لنرى البحر يمتد إلى الأفق وهذا الديكور الذي يمثل ساحل البحر، يؤثر على الطفل بصرياً، ويجعله يتعايش مع جو الأحداث الدرامية، بما في هذا الديكور من بساطة التكوين وعمق التعبير. هذا بالإضافة إلى استخدامه للونين الأبيض والأزرق، للدلالة على نقاء الهواء

وأمواج البحر، مما يُضفي تأثيراً بصرياً عن طريق تجسيد بيئة ساحل البحر أمام الطفل. ناهيك عن تحريك الستارة الأرضية، لتجسد حركة الأمواج، ولتصبح تأثيراً بصرياً جديداً عن طريق الحركة. كما استطاعت الأزياء تحقيق مقاربة ذهنية لدى جمهور الاطفال من خلال ارتباط كل شخصية من الشخصيات الواقع عبر استعارات خيالية من عالمها المجرد إلى المحسوس الذي يعتمد على تدليل الظواهر المجردة ضمن عوالم محسوسة بصور إشارية وجعلها اكثر قربا وفهما للاطفال ، تمثلت في تصميم زي كل شخصية فقد وظف الزي بشكل فاعل ومشوق وبدلالات مهمة تحيل الى ما مخزون ذهنيا عن شخصيات المجرمين والقراصنة كونهم يعبثون بالبيئة، كذلك الاسلوب الخيالي الواقعي في وضع المكياج الذي يحيل إلى صور إشارية في شكل وتصميم المكياج واخرى رمزية في استعمال اللون في مكياج الشخصيات. في حين تمثل دور الاضاءة في الإيهام بالواقع وإضفاء الجو العام فقد اجاد المصمم في توظيفها بأنماط متنوعة ضمن نسق دلالي يتشكل من خلال الاضاءة وانتقاليتها. كما كان اللحوار المسرحي دوره في تحقيق ابعادا تنموية من خلال استعمال المفردات القريبة هذه الفئة العمري المحصورة ما بين ٨ – ١٢ سنة الذي اتخذ من تراكمات الخبرات المعرفية لكاتبه اضافة الى اتقان المؤدين لهذا اللغة مما اضفت صورا لإنتاج نُظم فاعلة ضمن أنساق علاماتية معرفية تعمل متضافرة مع الإيماءة والحركة وباقي العلامات المسرحية لنقل المعرفة من إطارها الذهني الخيالي إلى الواقع المحسوس اذ يعُول على مسرح الطفل تقديم تجارب، تكشف بؤرًا أو مساحات جديدة، وتسلط الضوء عليها بطريقة مغايرة، لا سيما حين تتسيد الحركة على نص العرض المسرحي. اذ يكون لتقنيات الصوت إشاراتٌ أو علامات تعكس هواجس الشخصيات، وكذلك المنظر والاضاءة، وهذا ما سعت اليه فرقة محمود ابو العباس في مسرحية (الساحل والمصباح) عبر تكوين نسقي علاماتي تمكن المخرج عبره من التعبير عن المضمون التنموي والفكري للعرض ، فعالج عبر العلامة قضية الصراع بين ثنائيات الخير والشر الجمال والقبح، وبين الصدق والكذب في جو محبب للطفل تمكن عبره من مخاطبة ذهن المتلقي وإيصال المعرفة التي عمد المخرج إلى إيصالها عبر محاكاة مكانية المنظر المسرحي. استخدم المخرج محمود أبو العباس، أسلوب التأثير الفكري، لإيصال بعض المعارف إلى الطفل عن طريق الحوار والنقاش البناء، وذلك بصورة منطقية دون طرحها بصورة مباشرة وهي نقطة في غاية الاهمية التي تجعل من عنصر التعليم والتثقيف ياخذ مجراه الطبيعي في عقول ومشاعر الاطفال . فمثلاً نجده يستغل شخصية جني المصباح، وأنها من الزمن القديم، فعندما يسمع الجني كلمة البيئة، يُبدي امتعاضاً لعدم معرفة معناها، فيقوم الساحل بشرحها له قائلاً: "البيئة .. يعني المكان .. يعني الهواء والأرض التي نعيش فيها .." . وبهذا الأسلوب استطاع المخرج أن يفسر ويشرح بعض المعارف المهمة في العرض المسرحي و الذي يساعده في ذلك باقي عناصر العرض المسرحية ، مثل معنى القوة التي تعتبر ضعفاً لو استخدمت في الإساءة، وتعتبر قوة لو كان العقل يحكمها. كذلك نجده يقول عن الكذب إنه يُسهل الوهم عند الآخرين، وأن النجاة دائماً في الصدق والتمسك به. بعد ان استعار مخرج العمل تركيب أنساق الحوار الرمزية ليخلق صوراً بلاغية جديدة تستند إلى تصور ذهني لدى الاطفال ليوفر للمدلولات العلامية تعددية لتقريب المعرفة

لذهن المتلقي الذي يسعى إلى تلقي العمل،و في الوقت الذي برز فيه التوظيف التربوي والتعليمي خلال بعض الحوارات منها (الحق على السمكة التي تقابل الاحسان بالاساءة) فضلا عن توظيف بعض الكلمات الانكليزية للتعليم وذا الاسلوب هو خطوة للامام نحو التنمية الفكرية التي تتبعها خطوات نحو التنمية المجتمعية فلا وجود للتنمية المجتمعية من دون تنمية فكرية . و قد نجح العمل في كسر افق التوقع لدى المتلقي لا سيما في نهاية العرض بعد ان ادخل المتلقي في دوامة الغموض بسبب وجود شخصيتين للمارد على المسرح بقصدية من المخرج لبث رسالة تدعو إلى الانزياح والتبديل من المتوارث الخرافي نحو واقع علمي مدروس وان الجني ماهو الا عامل النظافة .انه موجه للأطفال من سن ٨ إلى ١٢ سنة، يهدف إلى تنمية مبدأ الحفاظ على البيئة عند الأطفال؛ ولهذا اعتمد على مسرحة الأشياء، فظهرت بقايا الطعام، والقناني البلاستيكية مجسدة على المسرح لإضفاء مزيدٍ من الواقعية عليها، وليستوعب الأطفال الرسالة الموجهة إليهم و يفهموها من دون عناء . كما اعطت الأغاني زخما فنيا تفاعليا كعنصر واداة للتشويق في دفع الملل عن الاطفال الذي قد يصابوا به نتيجة لتوالي الاحداث و الشد الناتج عنه لذا كانت الاغاني ذات مردود ايجابي في العرض المسرحي وهذه الخطوة غالبا يستخدمها مسرح الاطفال دعما للتشويق والتأثير عن طريق هذه الأغاني، لتكون الأغنية بمثابة درس أو نصيحة، وتظل كلماتها وألحانها عالقة بذهن الطفل أطول فترة ممكنة. وكمثال على هذا، نجد في المسرحية عراكاً حدث بين فرق الشر (بقايا الطعام وأبو القناني، والكيس)، وبين جني المصباح، وانتهى العراك بهزيمة الجني في أول الأمر، فيقوم الساحل بإلقاء أغنية، قال فيها:

لم نعبث بأراضينا

ونهدر ماءً يروينا

وندمر الهواء فينا

نحرق شجرة

ننزع ثمرة

لمَ نضيع أمانينا .

وعندما انتصر فريق الخير على فريق الشر، في نهاية المسرحية، قام الفريق المنتصر بإلقاء أغنية – كانت ختاماً للمسرحية – قال فيها:

الله ما أحلى الصداقة

تدفعنا بكل طاقة

الله ما أحلى الصديق

ينقذنا من كل ضيق

بخطوة جريئة

نصادق البيئة

المحبوبة البريئة

ونكمل الطريق

في البيئة الصديقة

الله ما أحلى الصداقة

تدفعنا بكل طاقة .

استخدم المخرج محمود أبو العباس، أسلوب التأثير السمعي البصري المباشر ، لإيصال بعض المعارف إلى الطفل عن طريق الحوار والنقاش البناء، وذلك بصورة منطقية دون طرحها بصورة معقدة وهنا نجده يمزج التأثير البصري من خلال الملابس وحركتها، مع التأثير السماعي من خلال هذه الأغنية، التي تطرح هدفاً معرفياً عن وظيفة الساحل ولونه ومكوناته وفائدته ودوره، وفي الوقت نفسه تثير تساؤلاً عما أصاب هذا الساحل من أضرار، مما يؤدي إلى تشوق الطفل لمعرفة الإجابة، عن طريق مهارات التفكير لديه. وباسلوب تعبير الفني السهل و البسيط وهكذا يرسم بقية الشخصيات. فشخصية (بقايا الطعام) ترتدي ملابس مرسوم عليها أشياء من بقايا الخبز والطعام، وعلقت بعض الأكياس الصغيرة فيها. وشخصية (أبو القناني) نجدها، تُعلق في رقبتها مجموعة من القناني تصدر أصواتاً حين تتحرك. وشخصية (الكيس)، نجدها ترتدي كيساً من البلاستيك وفي قدميها ويديها قفازات من مادة الكيس نفسها. وهذه الملابس والأوصاف تعطي تأثيراً بصرياً، يُوضح وظيفة ومهمة كل شخصية. فقد استطاع المخرج أن يؤثر فكرياً على الطفل في هذه المسرحية، من خلال تعامله مع الأهداف المهارية، فجعله يستغل مهاراته التفكيرية في استنباط نتائج مهمة، من خلال الحوار القائم بين الشخصات والاحداث المعروضة امامهم. فهو يطرح حواراً يستطيع الطفل القاريء المتفرج، أن يستنبط منه منطقياً، أسباب انتشار الأمراض، وانتشار الروائح الكريهة، عندما يترك الطفل بقايا الطعام والقمامة تخرج من صناديقها وأكياسها فهو يعرض الصورة السلبية و يستبدلها بآخرى ايجابية . وذلك من خلال هذا الحوار و الحدث في العرض المسرحي ، الذي جاء بعد أن قام الساحل بمنع الأشرار من الاقتراب منه:

الكيس: لماذا تمنعنا؟

الساحل: لأنكم تسربتم من الأكياس والبراميل .. وهي بيوتكم التي لابد أن تكون بعيدة عن الناس ..

بقايا الطعام: لماذا؟

الساحل: وتقول لي لماذا؟ لأنكم تخربون المكان .. وتفسدونه ..

أبو القناني: أنا نظيف .. قبل قليل رماني أحدهم .. فضعت .. لكن أصدقائي أولاد الحلال هؤلاء جاءوا وأنقذوني .

الساحل: أنت بالذات إذا انكسرت ستسبب جروح لأقدام الأطفال وللناس الذين يأتون عندي..

الكيس: وأنا ..

الساحل: أنت المفروض بك أن لا تلقي بهؤلاء خارجاً حتى لا تتسبب في نشر الروائح الكريهة ..

الثلاثة: تقصد أن روائحنا كريهة ..

الساحل: وتسبب الأمراض

لقد اعطا المخرج العرض المسرحي زخما اذ كان العمل ابن بيئته بامتياز فيما وظف من رقصات وايقاعات تحيل إلى اجواء البصرة، كذلك تمسكه بالموروث الثقافي والاجتماعي عبر توظيف رموز خرافية باحترافية عالية، فضلا عن توظيف الموسيقى والاغاني الجيد الذي حاول ضبط الايقاع باسلوب فني و بمعالجات جمالية ذكية ساعدتها في ذالك الاختيار الدقيق لاداء شخوص العرض المسرحي فكان العرض مدار من قبل فئة الكبار ومن الافراد الذي تلقوا فن التمثيل على يد المخرج هذا العمل الذي يعتبر الاول بعضهم لكنه اجادوا في تجسيد هذه الشخصيات وهذا ما يؤكده نسبة الجوائز الحاصل عليه في مهرجان الطفل العربي عام ٢٠١٩ الذي اقيم في الاردن .

النتائج //

١- يتضح تأثر الطفل المتلقي لهذه المسرحية، بصرياً من خلال تناغم عناصر العرض المسرحي و بساطة تكوينها فالديكور والاضاءة والازياء والمكياج عمقت تعبير وايصال اهداف العرض وعكسه لقيمة الطبيعة والبيئة من حوله، والاهتمام بهما والحفاظ عليهما من خلال المعايشه مع الشخصيات ، وما ترتديه من ملابس وأكسسوارات وما توحيه من دلالات لاحداث العرض المسرحي الذي دمج ما بين الخيال والواقع التي اضفت معاني موحية في كيفية معالجة هذا الواقع.

٢- لعبة اللغة دورا اتصاليا وسماعياً مهما، بزيادة حصيلته اللغوية، وتقديره للغته الفصحى، مع الاستمتاع بسماع الألفاظ الدارجة المحببة لدي كم اساعدة الأغاني، على تعميق في معاني المسرحية والتفكير في كلماتها والاستمتاع بألحانها.

٣ – قدم العرض المسرحي لفئة عمرية معينة مما ساعد في عملية الاتصال و التواصل و يتأثر على الاطفال فكرياً بتنشيط واستخدام مهارات التفكير لديه، في الاستنباط والاكتشاف والاستنتاج وصولا لتحقيق الأهداف المعرفية، بالتعرف على المعاني والمصطلحات والشروح الجديدة من خلال العملية الابداعية .

٤- جسد العرض المسرحي و نصه الادبي خصائص و سمات المسرح الاطفال من خيال و تشويق و تثقيف و متعة و غنى لغوي مما ساعد على عملية التلقي للمنجز الابداعي .

الاستنتاجات //

١ – تكون عروض المسرح الاطفال المقدمة من قبل الكبار اكثر فاعلية مسرح الطفل هو المسرح الذي يقدمه المحترفون الكبار للأطفال نظراً لرغبة الأطفال بتقليد الفنانين من الكبار وسرعة تأثرهم بهم فعروض مسرح الأطفال وسيلة من الوسائل التربوية والتعليمية التي تسهم في تنمية الطفل تنمية عقلية وفكرية واجتماعية ونفسية وعلمية ولغوية وهو فن درامي تمثيلي موجه للأطفال يحمل منظومة من القيم التربوية والأخلاقية والتعليمية

والنفسية من خلال شخصيات متحركة على المسرح مما يجعله وسيلة هامة من وسائل تربية الطفل وتنمية شخصيته سيما وان الطفل يرتبط ارتباطا جوهريا في التمثيل منذ سنوات عمره الأولى.

٢- انطلق العرض المسرحي من خلال استثمار خصائص هذا المسرح وتسخيرها لخدمة الاهداف التنموية للعرض المسرحي و التي ساعد في تحقيقها تظافر عناصر العرض السمعية البصرية وفق عملية ابداعية سهلة حالة التلقي تفاعل معها كخطوة اولى باتجاه التنمية الشاملة مما يعطيه الثقة في النفس و جرأة اكبر و التي تولد لديه شعورا بالنجاح و السعي نحوه فهي تنطلق من تنمية البيئة والاحساس بالمسؤولية لديهم كواقع معاش عند جميع الاطفال من دون استثناء .

٣- ان التنمية المجتمعية كمفهوم عام وشامل تنطلق و تبدأ من الحالة الشخصية الى الحالة العامة و بامور سهلة التقبل على الطفل وقريبة من نفسه ، قادر على انجازها ويجد المتعة والسعادة في تحقيقها بعدها يمكننا التواصل معه بعملية ابداعية اخرى تمكننا من اعطائه زخما اكبر ومستوى اعلى من سابقتها والتدريج نزرع فيهم التفاؤل وحب الاخرين وحب الوطن .

٤ – ان العروض المسرحية الموجهة والمقدمة من قبل فرق مسرحية و اشخاص تربويين تحقق عروضهم الابداعية ابعادا تنموية اعمق اذا ما تضمت اليها التجربة الابداعية و الخبرة في التعامل مع هذه الفئة من المجتمع مما ينعكس على التلقي والتفاعل خاصة اذا ما كان المخرج هو نفسه المؤلف حيث يمكن رسم الاحداث والشخصيات التي يحبها والاطفال.

المصادر

١- اسعد (ساميه احمد) الطفل والخيال . مجله الاقلام . بغداد :العدد الثالث . كانون الاول ، ١٩٧٩ .

٢ – اسماعيل (محمد عماد الدين) الاطفال مرآة المجتمع . الكويت : المجس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب . سلسلة عالم المعرفة (٩٩) ، ١٩٨٦ .

٣ – اسماعيل (محمد عماد الدين) الاطفال مراه المجتمع .الكويت:المجلس الوطني للثقافه والفنون والاداب. سلسله عالم المعرفة (٩٩) ، ١٩٨٦ .

٤ – اعداد لجنة التعريب والترجمة ، نوع الاضطرابات السلوكية لدى الاطفال والمراهقين (فلسطين : دار الكتاب الجامعي ، ٢٠٠٧) ، ص ٨٨ .

٥ – الجبوري (محمد شاكر محمود). التربية الفنية ومضامينها الاجتماعية . الموسوعة الصغيرة ، بغداد : وزارة الثقافة و الاعلام ، ١٩٨٦ .

٦ – جلال (عبد العزيز عبدالله) تربية اليسر وتخلف التنمية . الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، سلسلة عالم المعرفة (٩١) ، ١٩٨٥ .

٧ – الخواجه (هيثم يحيى) االقيم التربوية والاخلاقية في مسرح الطفل .الشارقة:دائرة الثقافة والاعلام ، ٢٠٠٩ .

٨ – زسميرنوفا (م .اومسيا نيكوف) . موجز تاريخ النظرية الجمالية ،ترجمة :باسم السقا . بيروت : دارى الفارابي ، ١٩٧٥ .

٩ – ساستره (الفونسو). مسرح الطفل . ترجمة : اشراق عبد العال ، الطبعة الثانية . بغداد : دار المأمون للترجمة و النشر ، ,٢٠٠٨

١٠ – السالم (مصطفى تركي) الالقاء في مسرح الطفل بناء نظام مقترح . اطروحة دكتوراه غير منشورة . جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ١٩٩٧ .

١١ – سليد (بيتر) . مقدمة في دراما الطفل . ترجمة : كمال زاخر لطيف . الاسكندرية : منشأة المعرف . جلال حزي و شركاؤه ، ١٩٨١ .

١٢ – العاني (شجاع). قصص الاطفال نماذج وتطبيقات. مجله الاقلام . بغداد: العدد الثالث، ١٩٧٩ .

١٣ – عبد الحميد(شاكر) التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني . الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب . سلسلة عالم المعرفة (٢٦٧) ، ٢٠٠١ .

١٤ – عيد ابي (د. يوسف) نحو مسرح الطفل . الشارقة : دار الثقافة والاعلام ، ٢٠٠٢ .

١٥ – المطوي (محمد العروسي) . الطفل في الادب العربي . مجلة الموقف العربي : دمشق . العدد الاول و الثاني ، ١٩٧٥ .

١٦ – المظفر (محمد رضا) المنطق . الطبعة الاولى . بغداد : مؤسسة الرافد للطباعة و النشر ، ٢٠٠٩ ١٧ – منصور (طلعت). تنشيط نمو الاطفال . مجلة عالم الفكر . العدد ٣ .الكويت : وزارة الاعلام ، ١٩٧٩ .

١٨ – موسى (ابراهيم). اسرار التفكير العلمي و الابداعي . ط ١ . بيروت : دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع . سلسلة التطوير الذاتي للشخصية (٢) ، ٢٠١٥.

١٩ – نجيب (احمد). فن الكتابة للاطفال . القاهره: دار العربي للطباعه والنشر، ١٩٨٦) .

٢٠ – نوفل (د . يوسف حسن) القصة و ثقافة الطفل .القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٩

٢١ – الهيتي (د . هادي نعمان) ثقافة الاطفال . الكويت: المجلس الوطني للثقافه والفنون والاداب. سلسله عالم المعرفه(٢٣) ، ,١٩٨٨

٢٢ – يحيى (حسب الله) . مقدمة في مسرح الطفل . الطبعة الاولى . بغداد : دار ثقافة الاطفال ، ١٩٨٥ .

٢٣ – يوسف (عقيل مهدي) التربية المسرحية في المدارس . الطبعة الاولى . الاردن : دار الكندي للنشر و التوزيع ، ٢٠٠١ .